خبر مقدم لقوله ﴿ نار مؤصدة ﴾ اى نار أبوابها مغلقة فلايفتح لهم باب فلايخرج منهاغم ولايدخل فيها روح ابد الآباد الا انها جعلت صفة للنار اشعارا باحاطتهم فاصل التركيب مؤصدة الابواب فلما تركت الاضافة عاد التنوين اليها لانهما يتعاقبان من او صدت الباب من المعتل الفاء وآصد ته بالمد من المهموز مثل آمن اذا اطبقته واغلقته واحكمته فمن قرأها مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مفعول من آصدت ومن لم يهمزها اخذها من او صدت مثل او عد فهو موعد وذلك موعد ويحتمل ان يكون من آصد مثل آمن لكنه قلبت همزته الساكنة واو الضمة ماقبلها للتخفيف وكان ابو بكر بن عياش راوى عاصم يكره الهمزة فى هذا الحرف ويقول لنا امام يهمز مؤصدة فاشهى ان اسد أذنى اذا سمعته وكانه لم يحفظه عن شيخه الابترك الهمزة وقد حفظه حفص بالهمزة وهو اضبط للحرف من ابى بكر على ماتقله القراء وان كان ابو بكر اكبر وأتقن وأوثق عند اهل الحديث وفيه اشارة الى ان نار الحجاب والخذلان والخسران مؤصدة على نفس الامارة

تمت سورة البلد بعون الله الاحد فى خامس الثانى من الربيعين سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة الشمس خمس عشرة اوست عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والشمس ﴾ سوكند ميخورم بآفتاب ﴿ وضحاها ﴾ اى ضوئها اذا طلعت وقام سلطانها وانبسط نورها يعنى سوكند بتابش وى چون بلند كردد وبموضع چاشت رسد ، يقال وقت الضحى اى وقت اشراق الضوء فالضحى والضحوة مشتقان من الضح وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد للظل وفيه اشارة الى الاقسام بشمس الروح وضوئها المنتشر فى البدن الساطع على النفس ﴿ والقمر اذا تلاها ﴾ من التلو بمعنى التبع اى اذا تبعها بان طلع بعد غروبها آخذا من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر قال الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما مايبس منهما وذلك يكون تارة بالجسم وتارة بالاقتداء فى الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقراءة وتدبر المعنى ومصدره تلاوة ثم قال قوله والقمر اذا تلاها قائما يراد به ههنا الاتباع على سبيل الاقتداء والمرتبة وذلك انه مما قبل ن القمر يقتبس النور من الشمس وهولها بمنزلة الخليفة قيل وعلى هذا قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء على مرتبة من النور اذكل ضياء نور دون العكس وفيه اشارة الى قمر القلب اذاتلا الروح فى التنور بها و اقباله نحوها و استضاءته بنورها ولم يتبع النفس فيخسف بظلمتها قال شيخى و سندى روح الله روحه فى كتاب الفتوحات البرقيات له ان الشمس آية للحقيقة الالهية الكماليه الاكلية و اشارة اليها والقمر آية للحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية و اشارة اليها فكما ان القمر منذ خلقه الله الى يوم القيامة كان مجلى ومظهر التجلى نور الشمس وظهوره فى الليل حتى يهتدى به ارباب الليل فى الظلمات الليلية فى سيرهم وسلوكهم فى طرق مقاصدهم فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية

منذ خلقها الله الى ابد الآبدين كانت مجلى ومظهرا لتجلى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وظهوره فى الكون حتى يهتدى به ارباب الكون فى ظلمات الكون عند سلوكهم وسيرهم فى العوالم والاطوار الكونية نزولا عند السير الى عالم الامكان وعروجا عند السلوك الى عالم الوجوب فكما ان القمر يفنى من نوره ونفسه بالتمام فى نور الشمس ونفسها بحيث لايبقى اثر من نوره ونفسه عند المقارنة والمواصلة الحاصلة بينهما بالتوجه الشمسى القابض والاقبال الجاذب عليه ويبقى مع نوره ونفسه اى جرمه بالكمال و بنور الشمس ونفسها بحيث لايفنى شئ من نوره و نفسه عند المقابلة والمفارقة الكاملة الحاصلة بينهما بالارسال الى نفسه والبسط الى نوره مرارا وكرارا دآئما وباقيا الى يوم القيامة فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكملية تفنى من نورها وتعينها فى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكملية وتعينها بالتمام بحيث لايبقى لها اثرما اصلا عند الوصلة الالهية الحاصلة فى مرتبة الذات الاحدية الجمعية المطلقة بالقبض والجذب من نورها وتعينها الى نورها وتعينها الاولى الابدى السرمدى وتبقى مع نورها وتعينها بنورها بحيث لايفنى منها اثر أصلا عند الفرقة الكونية الحاصلة فى مرتبة المظهرية الكثرتية الفرقية المقيدة بالبسط والارسال الى نورها وتعينها مرارا وكرارا ابدا سرمدا وعند تجلى النور الشمسى والالهى وظهوره فى القمر والانسان الكامل تدريجا الى حد الكمال يكمل بقاؤهما وعند استتاره واختفائه عنهما تدريجا ايضا الى حد التمام يتم فناؤهما وفناؤهما على هذا الوجه من قبض جلال الحق سبحانه وبقاؤهما على ذلك النمط من بسط جماله تعالى والله يقبض ويبسط دآئما من مرتبة كماله الذاتى بيدى جلال كماله وجماله بل يداه مبسوطتان كلاعند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انتهى كلامه قدس الله سره فان قلت اذا ههنا ليست بشرطية لعدم جوابها لفظا او تقديرا حتى يعمل فيها فتكون ظرفا مطلقا فلابد لها من عامل وهو فى المشهور اقسم المقدر وهوانشاء فيكون للحال واذا للاستقبال ولا اجتماع بينهما فلا تكون اذا ظرفا ووقتاله قلت اذا فى امثال هذا المقام للتعليل اى اقسم بالقمر اعتبارا بتلوها و بالنهار اعتبارا تجليه الشمس و بالليل اعتبارا بغشيانه اياها كما تقول أشهدك على هذا حيث كنت صالحا متدينا اى لاجل ذلك كذا فى بعض التفاسير وقال فى القاموس اذا تجئ للحال وذلك بعض القسم مثل والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى انتهى فيكون بمعنى حين فاعرف ﴿ والنهار ﴾ هو نور الشمس الذى ينسخ ظل الارض بمحو ظلمة الليل ﴿ اذا جلاها ﴾ اى جلى الشمس يعنى هويد اكرد . فانها تتجلى عند انبساط النهار و استيفائه تمام الانجلاء فكأنه جلاها مع انها التى تبسطه يعنى لما كان انتشار الاثر وهو زمان ارتفاع النهار زمانا لانجلاء الشمس وكان الجلاء واقعا فيه اسند فعل التجلية اليه اسنادا مجازيا مثل نهاره صائم او جلى الظلمة او الدنيا اوالارض وان لم يجر لها ذكر للعلم بها وفيه اشارة الى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها اذا جلاها وابرزها فى غاية الظهور كالنهار عند الاستواء فى تجلية الشمس ﴿ والليل ﴾ هو ظل الارض الحائلة بين الشمس و بين ماوقع عليه ظلمة

الليل ﴿ اذا يغشاها ﴾ اى الشمس فيغطى ضوءها فتغيب وتظلم الآفاق ولما كان احتجاب الشمس بحيلولة الارض بيننا و بينها واقعا فى الليل صار الليل كأنه حجبها و غطاها فاسند التغطية وتغشية الى الليل لذلك اواذا يغشى الآفاق والارض ولعل اختيار صيغة المضارع هنا على المضى للدلالة على انه لا يجرى عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده كالماضى مع مراعاة الفواصل ولم يجئ غشاها من التغشية لانه يتعدى الى المفعولين وحيث كانت الواوات العاطفة نواب الواو الاولى القسمية القائمة مقام الفعل والباء سادة مسدها معا فى قولك اقسم بالله حق ان يعملن عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا و بكر خالدا فترفع بالواو و تنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو عاملهما فاندفع مايوردههنا من ان تلك الواوات ان كانت عاطفة يلزم العطف على معمولى عاملين مختلفين و ان كانت قسمية يلزم تعداد القسم مع وحدة الجواب وحاصل الدفع اختيار الشق الاول ومنع لزوم المحذور وفيه اشارة الى ليل النفس عند غشيانه بظلمتها شمس نهار الروح وهو أيضا آية من آياته الكبرى لان الليل مظهر الاسم المضل فيجوز القسم به كما جاز القسم بالنهار نظرا الى انه مظهر الاسم الهادى ﴿ والسماء وما بناها ﴾ اى ومن بناها على غاية العظم و نهاية العلو وهو الله تعالى وايثارها على من لارادة الوصفية تعجبا لأن مايسأل بها عن صفة من يعقل كأنه قيل والقادر العظيم الشان الذى بناها وكذا الكلام فى قوله ﴿ والارض وما طحاها ﴾ اى ومن بسطها من كل جانب على الماء كى يعيش اهلها فيها والطحو كالدحو بمعنى البسط وابدال الطاء من الدال جائز وافراد بعض المخلوقات بالذكر وعطف الخالق عليه والاقسام بهما ليس لاستوآنهما فى استحقاق التعظيم بل النكتة فى الترتيب ان يتبين وجود صانع العالم وكمال قدرته ويظفر العقل بادراك جلال الله وعظمة شأنه حسبما امكن فانه تعالى لما اقسم بالشمس التى هى اعظم المحسوسات شرفا ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة وهى ضوؤها و كونها متبوعة للقمر و متجلية عند ارتفاع النهار و مختفية متغطية بالليل ثم اقسم بالسماء التى هى مسير الشمس واعظم منها فقد نبه على عظمة شأنهما لما تبين ان الاقسام بالشئ تعظيم له ومن المعلوم انهما لحركاتهما الوضعية وتغير أحوالهما من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صانع مدبر كامل القدرة بالغ الحكمة فتوسل العقل بمعرفة احوالهما و اوصافهما الى كبرياء صانعهما فكان الترتيب المذكور كالطريق الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية و بيداء كبريائه الصمدية و فيه اشارة الى سماء الارواح وارض الاجساد ﴿ و نفس و سواها ﴾ اى ومن انشأها وابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام اوللتكثير وهو الانسب للجواب وذكر فى تعريف ذات الله تعالى السماء والارض والنفس لان الاستدلال على الغائب لا يمكن الا بالشاهد والشاهد ليس الا العالم الجسمانى وهو اما علوى بسيط كالسماء و اما سفلى بسيط كالارض واما مركب وهو أقسام اشرفها ذوات الانفس وقد استدل بعطف مابعدها على مقابلها على عدم جواز تقدير المضاف فيه مثل ورب الشمس وكذا

فى غيره اذا المقدر فى المعطوف عليه يقدر فى المعطوف فيكون التقدير ورب ماسواها ورب ماطحاها و رب ماسواها و بطلانه ظاهر فان الظاهر ان تكون فى مواضعها موصولة فاعرف و سجيء شرح النفس و تسويتها عند اهل التأويل ان شاءالله تعالى ﴿ فالهمها فجورها و تقواها ﴾ الفاء ان كانت لسببية التسوية فالامر ظاهر و ان كانت لتعقيبها فلعل المراد منها اتمام مايتوقف عليه الالهام من القوى الظاهرة والباطنة والالهام القاء الشيء فى الروع اما من جهة الله اومن جهة الملاء الاعلى واصل لهام الشيء ابتلاعه والفجور شق ستر الديانة قدم على التقوى لمراعاة الفواصل اولشدة الاهتمام بنفيه لانه اذا انتفى الفجور وجدت التقوى فقدم ماهم بشأنه اعنى والمعنى افهم النفس اياها و عرفها حالهما من الحسن و القبيح وما يؤدى اليه كل منهما و مكنها من اختيار ايهما شاءت قال بعض الكبار الالهام لايكون الا فى الخير فلايقال فى الشر الهمنى الله كذا واما قوله تعالى فالهمها فجورها و تقواها فالمراد فجورها لتجتنبه لالتعمل به و تقواها لتعمل به اذليس فى كلام الله تناقض ابدا وقال بعضهم لايخفى ان محل الالهام هو النفس قال تعالى فالهمها فجورها و تقواها فاعلمنا ان الفاعل فى الالهام هويته تعالى لاغيره لكن الهم النفس فجورها لتعلمه ولا تعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو فى قسم الفجور الهام اعلام لا الهام عمل ان الله لايأمر بالفحشاء و كما لايأمر بالفحشاء لايلهم بها فانه لوالهم بها ماقامت الحجة لله على العبد فهذه الآية مثل قوله و هديناه النجدين اى بيناله الطريقين و قال بعضهم لم ينسب سبحانه الى النفس خاطر المباح ولا الهامه فيها و سبب ذلك ان المباح لها ذاتى فبنفس ماخلق عينها ظهر المباح فهو من صفاتها النفسية التى لاتعقل النفس الا بها فخاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وفى التأويلات النجمية تدل الآية على كون النفوس كلها حقيقة واحدة متحدة تختلف باختلاف توارد الاحوال والاسماء فان حقيقة النفس المطلقة من غير اعتبار حكم معها اذا توجهت الى الله توجها كليا سميت مطمئنة و اذا توجهت الى الطبيعة توجها كليا سميت امارة واذا توجهت تارة الى الحق بالتقوى و تارة اخرى الى الطبيعة البشرية بالفجور سميت لوامة انتهى وفى الخبر الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه سأل رجل من جهينة اومزينة رسول الله عليه السلام مايعمل الناس ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم ام شيء يستقبلونه فقال عليه السلام بل قضى عليهم قال ففيم العمل اذا يارسول الله فقال عليه السلام من كان خلقه الله لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها ثم تلا الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله عليه السلام يقول عند الآية اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ جواب القسم و حذف اللام لطول الكلام وقال الزجاج طول الكلام صار عوضا عن اللام و انما تركه الكشاف وغيره لانه يوجب الحذف والحذف لايحسن مع الطول ولم يجعل كذبت جوابا لان اقسام الله انما يؤكد به الوعد اوالظفر وادراك البغية وهو دنيوى كالظفر بالسعادات التى تطيب بها الحياة الدنيا من الغنى والعز

والبقاء مع الصحة ونحوها واخروى وهو بقاء فلا فناء و غنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل و لذلك قيل لاعيش الا عيش الآخرة واصل الزكاة الزيادة والنمو و منه زكا الزرع اذا حصل فيه نمو كثير و بركة و منه تزكية القاضى الشاهد لانه يرفع قدره بالتعديل ومنه الزكاة لما يخرج الانسان من حق الله الى الفقراء لما فيها من رجاء البركة اولتزكية النفس اى تنميتها بالخيرات والبركات اولهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها والمعنى قد فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من اممى النفس واعلاها بالتقوى اى رفعها واظهرها و شهرها بها فاهل الصلاح يظهرون انفسهم ويشهرونها بما سطع من انوار تقواهم الى الملاء الاعلى وبملازمتهم مواضع الطاعات ومحافل الخيرات بخلاف اهل الفسق فانهم يخفون انفسهم و يدسونها فى المواضع الخفية لايلوح عليهم سيما سعادة يشهرون بها بين عباد الله المقربين واصل هذا ان اجواد العرب كانوا ينزلون فى ارفع المواضع ويوقدون النار للطارقين لتكون اشهر واللئام ينزلون الاطراف والهضاب لتخفى اماكنهم عن الطالبين فاخفوا انفسهم فالنار ايضا اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسها وتستعمل التزكية بمعنى التطهير ايضا كما قال فى القاموس الزكاة صفوة الشئ وما اخرجته من مالك لتطهره به فالمعنى قد افلح من طهر نفسه من المخالفات الشرعية عقدا و خلقا وعملا وقولا فقد اقسم تعالى بسبعة اشياء على فلاح من زكى نفسه ترغيبا فى تزكيتها . و ابن عباس رضى الله عنهما روايت كرده كه حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزديك تلاوت اين آيت فرمودى كه تزكية انفس موجب تزكية دل است هركاه كه نفس ازشوب هوا مزكى شود فى الحال دل ازلوث تعلق بما سوى مصفى كردد

ناقس ميراز مناهى لشود ٭ دل آيينهٔ نور الهى نشود

وكون افعال العبد بتقدير الله تعالى وخلقه لاينافى اسناد الفعل الى العبد فانه يقال ضرب زيد ولايقال ضرب الله مع أن الضرب بخلقه وتقديره وذلك لأن وضع الفعل بالنسبة الى الكاسب قال الراغب وزكاء النفس وطهارتها بصير الانسان بحيث يستحق فى الدنيا الاوصاف المحمودة وفى الآخرة الاجر والمثوبة وهو أن يتحرى الانسان مايه تطهره وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه ذلك نحو قد افلح من زكاها وتارة الى الله لكونه فاعلا لذلك فى الحقيقة نحو بل الله يزكى من يشاء وتارة الى الشئ لكونه واسطة فى وصول ذلك اليهم نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتارة الى العبادة التى هى آلة فى ذلك نحو حنانا من لدنا وزكاة انتهى ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ فى القاموس خاب يخيب خيبة حرم وخسر وكفر ولم ينل ماطلب واصل دسى دسس كتقضى البازى وتقضض من التدسيس وهو الاخفاء مبالغة الدس واجتماع الامثال لما اوجب الثقل قلبت السين الاخيرة ياء وقال الراغب الدس ادخال الشئ فى الشئ بضرب من الاكراه ودساها اى دسسها فى المعاصى انتهى والمعنى قد خسر من نقصها واخفاها بالفجور وبارسالها فى المشتهيات الطبيعية وقال شيخى وسندى قدس سره فى قوله تعالى ونفس الخ المراد بالنفس هنا الذات والحقيقة الجمعية

الانسانية الكمالية المخلوقة على الصورة الالهية الجمعية الكمالية لتكون مرءآة لها كما ورد خلق الله آدم على صورته ويقال لها النفس الناطقة المدبرة للبدن وماسواها اى خلقها مستوية قابلة لتكون محلى لتجليات تعينات الكمال والجلال والجمال ومتوسطة ممكنة لتكون مظهرا الظهورات الذات والصفات والافعال ومعتدلة صالحة لتكون مشهدا لمشاهدات آثار الاسماء والمراتب والاحوال وبهذه القابلية الجامعة بين القبضتين الجمال والجلال كانت اتم كل موجود فألهمها اى افاض عليها بوساطة سادة الجلال فجورها اى آثار الجلال المندرج فى جمعية حقيقتها البرزخية واحكامه واحواله من العقائد والعلوم والاعمال والمذاهب وغير ذلك مما تفجر وتميل فيه من الحق الى الباطل فتجازى بالخسران وتقواها وافاض عليها بوساطة خادم الجمال اى آثار الجمال واموره واحكامه من كلمة التوحيد العلمى الرسمى المنافى للشرك والكفر والهوى الجلى وسائر الفساد فى رتبة الشريعة والطريقة ومن كلمة التوحيد العينى الحقيقى المزيل للشرك والكفر والهوى الخفى وباقى الكساد فى مرتبة المعرفة والحقيقة ومن غيرها من لطائف العلوم والمعارف ومحاسن الاعمال والاحوال ومكارم الاخلاق والصفات قد أفلح اى دخل فى الفلاح فى جميع المراتب صورة وحقيقة من زكاها من ظهرها من رذائل آثار الجلال فى جميع الاطوار وقد خاب اى حرم من الفلاح من دساها اى اخفى فيها الآثار الجلالية والصفات النفسانية وكتم فيها العيوب والقبائح الشيطانية والاهوآء والشهوات البهيمية والاعمال والاخلاق الرديئة ولم يعالجها باضدادها بل اهملها عن التربية فى مرتبة الشريعة بالتقوى والصلاح وعن التزكية فى مرتبة الطريقة بالمجاهدة والاصلاح وساعدها فى هواها وشهواتها فى النيات والمقصود والاعمال والاقوال وصارت حركاتها وسكناتها جميعا بالاهوآء انتهى باختصار فان كلامه رحمه الله فى هذه الآية يبلغ الى نصف جزء بل اكثر ﴿ كذبت ثمود ﴾ المراد القبيلة ولذا قال ﴿ بطغواها ﴾ وهو استئناف وارد لتقرير مضمون قوله تعالى وقد خاب من دساها فان الطغيان اعظم انواع التدسية والطغوى بالفتح مصدر بمعنى الطغيان الا انه لما كان اشبه برؤوس الآيات اختير على لفظ الطغيان وان كان الطغيان اشهر و فى الكشف الطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا من الخزى بالفتح والقصر بمعنى الاستحياء ومن الصدى بمعنى العطش والباء للسببية اى فعلت التكذيب بسبب طغيانها كما تقول ظلمنى بجرآءته على الله فالفعل منزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول وهو المشهور او كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام فحذف المفعول للعلم به وفيه اشارة الى أن العصيان اذا اشتد بلغ الكفر و يجوز ان تكون الباء صلة للتكذيب اى كذبت بما اوعدت به من العذاب ذى الطغوى والتجاوز عن الحد وهو الصيحة كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية اى بصيحة ذات طغيان ﴿ اذ انبعث اشقاها ﴾ منصوب بكذبت اوبالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف امتثالا لامر من بعثه اليه فان انبعث مطاوع لبعث يقال بعثت فلانا على امر فانبعث له

وامثل قال فى كشف الاسرار الابعاث الاسراع فى الطاعة للباعث اوحين قام قدار ومن تصدى معه لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث ويدل على الاول قوله تعالى فى سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فانه يدل على أن المباشر واحد معين وفضل شقاوتهم على من عداهم مباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضى به ﴿ فقال لهم ﴾ اى لثمود ﴿ رسول الله ﴾ لما علم ماعزموا عليه وهو صالح عليه السلام ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن عوص بن ارم فالاضافة للعهد عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيانا لغاية عتوهم وتماديهم فى الطغيان ﴿ ناقة الله ﴾ منصوب على التحذير وان لم يكن من الصور التى يجب فيها حذف العامل والناقة بالفارسية اشتر ماده اضيفت اليه تعالى للتشريف كبيت الله اى ذروا ناقة الله الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وعلى نبوتى واحذروا عقرها ﴿ وسقياها ﴾ يعنى شربها وهو نصيبها من الماء ولاتطردوها عنه فى نوبتها فانها كان لها شرب يوم معلوم ولهم ولمواشيهم شرب يوم آخر وكانوا يستضرون بذلك فى مواشيهم فهموا بعقرها ﴿ فكذبوه ﴾ اى رسول الله فى وعيده بقوله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴿ فعقروها ﴾ اى الاشقى والجمع على تقدير وحدته لرضى الكل بفعله قال السهيلى العاقر قدار بن سالف وامه قديرة وصاحبه الذى شاركه فى عقر الناقة اسمه مصدع بن وهراوا بن جهم والعقر النحر وقدم التكذيب على العقر لانه كان سبب العقر وفى الحديث قال عليه السلام لعلى ياعلى اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وذلك أن الناقة اشارة الى ناقة الروح فكما أن عقرها بالظلمة النفسانية والشهوات الحيوانية من مزيد شقاوة النفس فكذا قتل على رضى الله عنه فانه كان مظهرا لروحانية نبينا عليه السلام ولذا كان وارثه الاكبر فى مقام الحقيقة فالقصد الى على الولى رضى الله عنه قصد الى محمد الى عليه السلام ولاشقاوة فوق الشقاوة من قابل مظهر الرحمة الكلية بالغضب والانتقام ﴿ فدمدم عليهم ربهم ﴾ فاطبق عليهم العذاب وهو الصيحة الهائلة وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا طليت بالشحم واحيطت بحيث لم يبق منها شئ لم يمسه الشحم ودم الشئ سده بالقير ودمت على القبر وغيره اذا اطبقت عليه ثم كررت الدال للمبالغة فى الاحاطة فالدمدمة من الدمدم كالكبكبة من الكب قال فى كشف الاسرار تقول العرب دمدمت على فلان ثم تقول من المبالغة دمدمت بالتشديد ثم تقول من تشديد المبالغة دمدمت والتركيب يدل على غشيان الشئ الشئ ﴿ بذنبهم ﴾ اى بسبب ذنبهم المحكى والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه للانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب ﴿ فسواها ﴾ اى الدمدمة والاهلاك بينهم لم يفلت منهم احد من صغير وكبير اوفسوى ثمود بالارض (روى) أنهم لما رأوا علامات العذاب طلبوا صالحا عليه السلام ان يقتلوه فانجاه الله كما قال فى سورة هود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴿ ولايخاف عقباها ﴾ الواو للاستئناف او للحال من المنوى فى فسواها الراجع الى الله تعالى اى فسواها الله غير خائف عاقبة الدمدمة